٤٠٥

السنة التاسعة

الخميس ١٨/ ٤ / ٢٠١٣ م

الكفيل

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

السلام عليك يا باب الحوائج أم البنين عليها السلام

د. إحسان الغريفي

﴿الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الحَرَامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾(البقرة: ١٩٤).

الأشهر الحرم هي: (ذو القعدة، ذو الحجة، محرم، رجب)، وسُمي الشهرُ حراماً، لأنه العرب في الجاهلية حرّمت فيه القتال، وسمي ذو القعدة، لقعودهم فيه عن القتال، ولمّا علم المشركون أنّ الإسلام يحظر الحرب في الأشهر الحرم خاصّة في حرم مكّة والمسجد الحرام، أرادوا أن يشنّوا هجوماً مباغتاً على المسلمين في هذه الأشهر الحُرم متجاهلين حرمتها ضانّين أنّ المسلمين ممنوعون من المواجهة، وبذلك يحقّقون هدفهم.

فكشفت الآية مؤامرة المشركين وأجازت للمسلمين مواجهة العدوان حتّى في الأشهر الحُرم، فقال الله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الحَرَامِ﴾ أي قتال الشهر الحرام في الشهر الحرام، والمعنى: إن استحل المشركون حرمة هذه الأشهر وقاتلوكم فيها فلكم الحقّ أيضاً في المقابلة بالمثل، ﴿وَالحُرُمَاتُ﴾ جمع حرمة، وهي ما يجب أن يحافظ عليها ﴿قِصَاصٌ﴾ أي كلّ حرمة يجري فيها القصاص، والقصاص: الأخذ للمظلوم من الظالم ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ في الشهر الحرام ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ أي قابلوه ﴿بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ فلا تجاوزوا حدود الشرع في قتالكم ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾ في الانتصار، فلا تعتدوا إلى ما لم يُرخّص لكم ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالنصرة لهم، فيحرسهم ويصلح شأنهم.

وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ

إعداد / منير الحزامي

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر: ٦٨)

يتّضح من هذه الآية الشريفة أنّ حادثتين تقعان مع نهاية العالم وعند البعث، في الحادثة الأولى يموت الأحياء فوراً، وفي الحادثة الثانية -التي تقع بعد فترة من وقوع الأولى- يعود كلّ الناس إلى الحياة مرّة أُخرى، ويقفون بانتظار الحساب.

والقرآن المجيد عبّر عن هاتين الحادثتين بـ (النفخ في الصُّوْر)، وهذا التعبير كناية عن الحوادث المفاجئة والمتزامنة التي ستقع، و(الصور) بمعنى البوق الذي يُتّخذ من قرن الثور ويكون مجوفاً عادة ، حيث يستخدم مثل هذا البوق في حركة القوافل أو الجيش وتوقفها، وطبعاً هناك تفاوت بين النفخة للتحرك والنفخة للتوقف.

كما يبيّن هذا التعبير سهولة الأمر، ويوضح كيف أن البارئ (عزّ وجلّ) -من خلال أمر بسيط وهو النفخ في الصور- يُميت كلَّ مَن في السماء والأرض، وكيف أنّه يبعثهم من جديد بنفخةِ صُوْرٍ أُخرى.

والحقيقةُ أنّه ليس هناك أكثر من نفختين، ومسألة الفزع والرعب العام في الواقع هي مقدمة لموت جميع البشر والذي يتم بعد النفخة أو الصيحة الأُولى، كما أنَّ نفخةَ الجمع هي تتمة لنفخة الإحياء والبعث، وبهذا الشكل فلا يوجد أكثر من نفختين (نفخة الموت) و(نفخة الإحياء)، وهناك شاهدٌ آخر على هذا القول وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (النازعات: ٦، ٧).

(تفسير الأمثل: ١٥ / ١٤٨)

البراء بن عازب

د. إحسان الغريفي

جاء في الاستيعاب لابن عبد البر، والطبقات الكبرى لابن سعد عند ترجمتهما للبراء بن عازب أنَّ اسمه البراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة ابن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي الخزرجي، ويكنى أبا عمارة. نزل الكوفة وابتنى بها داراً، وله عقب بالكوفة.

لقد كان البراء شجاعاً مقداماً، أسلم على عهد النبي ﷺ وهو لم يبلغ الحلم، ولفرط شجاعته جاء إلى النبي ﷺ طالباً منه الإذن للقتال في بدر، فلمَّا رآه ﷺ رفض مشاركته لصغر سنِّه، فأرجعه النبي ﷺ إلى أهله.

ولمَّا كانت معركة أحد كان البراء حينئذ قد بلغ سنَّ الرشد، فجاء إلى النبي ﷺ طالباً منه السماح بالقتال فأذن له ﷺ، واستمرَّ في جهاد الكفار والمشركين في جميع معارك الرسول ﷺ التي كانت بعد بدر، ولمَّا كانت خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بايع البراءُ الإمام عليه السلام، ووفَّى ببيعته فلم يفارقه حتَّى نزل معه الكوفة وسكن بها، وشارك مع الإمام عليه السلام حروبَ الجمل وصفين والنهروان.

أقوال علمائنا بحقه:

لقد وردت بعض الروايات تتهم البراء ببعض التهم إلاَّ أنَّ المحققين المدققين من علمائنا نفوا عنه هذه التهم، فقد عده البرقيّ من أصحاب النبي ﷺ، ومن الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وأمَّا التهم التي اتُّهم بها فهي ثلاث:

الأولى: زعموا أنَّه كتم الشهادة لأمير المؤمنين عليه السلام عندما طلب من الصحابة أن يشهدوا له بقول النبي ﷺ في غدير خم: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ...»، فلم يشهد البراء فدعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام بذهاب بصره، فأصابته دعوة الإمام عليه السلام.

الثانية: أنَّ معاوية ولَّاه اليمن.

الثالثة: أنَّه ترك نصرة الإمام الحسين عليه السلام، وكان قادراً على نصرته.

وقد برَّأ السيدُ الخوئي البراءَ من هذه التهم الثلاث؛ فذكر الروايات الَّتي تتهمه وضعَّفها جميعها، ثمَّ قال: (فإذاً لا معارض لشهادة البرقي بأنه كان من أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام) (معجم رجال الحديث: ١٨٧/٤).

وهكذا فقد ظهرت الحقيقة عن شمس هذا الصحابي الَّذي كان من أصفياء أصحاب الإمام علي عليه السلام، ومما قد يدلُّ على نفي التهمة الأولى عنه ما رواه ابن ماجة في سننه بسنده عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ، فَنَزَلَ فِي الطَّرِيقِ فَأَمَرَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟».

قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟».

قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: «فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ».

وقد صحح علماء السنَّة هذه الرواية، فقد قال الألباني معلِّقاً عليها: صحيح. كما صححه الألباني في كتابه (السلسلة الصحيحة).

ويضاف لذلك أنَّ أم البراء كانت من المؤمنات المخلصات لأمير المؤمنين عليه السلام، ولـمَّا استُشهد عليه السلام رثته بأبيات قائلة:

يَا لَلرِجَالِ لهوْلِ عُظْمِ مُصيبَةٍ ... حَلتْ فَلَيْسَ مُصَابها بالحَائِلِ

الشَمْسُ كاسفَةٌ لفَقْدِ إمَامنَا ... خَيْرِ الخلائق والإمَامِ العَادِلِ

صِهْرَ النبي لَقَدْ نَفَذْتَ فؤادنا ... وَالحَق أَصْبَحَ خَاضِعاً للبَاطِلِ

ولقد كانت من النساء التي لها مواقف بطولية، ومن هذه المواقف دخولها على معاوية، وقد ذكرناها في أحد الأعداد السابقة.

وفاته رضي الله عنه:

ذكر ابن حجر في كتابه الإصابة أنَّ وفاة البراء كانت في إمارة مصعب بن الزبير.

التصوير والصور

السؤال: ما هو الحكم الشرعي في عمل التصوير والنحت؟

الجواب: التصوير على ثلاثة أقسام:

الأول: تصوير ذوات الأرواح من الإنسان والحيوان وغيرهما تصويراً مجسماً؛ كالتماثيل المعمولة من الخشب والشمع والحجر والفلزات، وهذا محرم مطلقاً على الأحوط. سواء كان التصوير تاماً أو ما بحكمه؛ كتصوير الشخص جالساً أو واضعاً يديه خلفه، أم كان ناقصاً، من غير فرق بين أن يكون النقص لفقد ما هو دخيل في الحياة كتصوير شخص مقطوع الرأس أو لفقد ما ليس دخيلاً فيها كتصوير شخص مقطوع الرجل أو اليد.

وأما تصوير بعض بدن ذي الروح كرأسه أو رجله ونحوها مما لا يعد تصويراً ناقصاً لذي الروح، فلا بأس به. كما لا بأس باقتناء الصور المجسّمة وبيعها وشرائها وإن كان يكره ذلك.

الثاني: تصوير ذوات الأرواح من غير تجسيم، سواء كان بالرسم أم بالحفر أم بغيرهما، وهذا جائز على الأظهر، ومنه التصوير الفوتوغرافي والتلفزيوني المتعارف في عصرنا.

الثالث: تصوير غير ذوات الأرواح؛ كالورد والشجر ونحوهما، وهذا جائز مطلقاً وإن كان مجسماً.

السؤال: تقدمتُ بطلب فيزا من السفارة الألمانية لزوجتي لزيارة الأهل هناك، فطلبوا أن تكون أذنا زوجتي ظاهرة في الصورة، فهل هذا يجوز؟

الجواب: يمكن في الفرض المذكور التقاط الصورة من قبل أحد المحارم؛ كالزوج أو الأخ أو من قبل امرأة للتخلص من إشكال إظهار ما يحرم إظهاره أمام الأجانب، والله الموفق.

السؤال: مصور يُدعى لتصوير حفلة زواج يُشرب فيها الخمر، فهل يجوز له ذلك؟

الجواب: لا يجوز تصوير مظاهر شرب الخمر ونحوه من المحرمات.

السؤال: هل يجوز تصوير أو إخراج مشهد يظهر فيه النبي محمد صلى الله عليه وآله، أو أحد الأنبياء السابقين أو الأئمة المعصومين عليهم السلام، أو الرموز التاريخية المقدسة على شاشة السينما أو التلفزيون، أو على المسرح؟

الجواب: إذا رُوعي فيه مستلزمات التعظيم والتبجيل، ولم يشتمل على ما يسيء إلى صورهم المقدسة في النفوس، فلا مانع.

البراءة من أعداء الله

د. إحسان الغريفي

إنَّ البراءة ممن يبغض أو يسبّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت سنَّة النبي صلى الله عليه وآله، وسنَّة السلف الصالح من الصحابة الذين ثبتوا على الإيمان وعملوا بنصائح وأوامر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ذكرنا في الحلقة السابقة أقوال أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها التي كانت تحثُّ الناس على موالاة عليّ عليه السلام والبراءة من أعدائه..

وفي هذه الحلقة نذكر موقف بعض الصحابة ممن يبغض أو يسب علياً عليه السلام؛ فقد روى ابن أبي شيبة بسنده عَنْ أَبِي هَارُونَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ جَالساً إِذْ جَاءَهُ نَافِعُ بْنُ الأَزْرَقِ فَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَبْغَضُ عَلِيّاً، قَالَ: فَرَفَعَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: أَبْغَضَكَ اللهُ، تُبْغِضُ رَجُلاً سَابِقَةٌ مِنْ سَوَابِقِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. (١)

وروى ابن أبي شيبة أيضاً بسنده عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الجَدَلِيِّ، قَالَ: قَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَيَسُبُّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِيكُمْ، ثُمَّ لاَ تُغَيِّرُونَ؟!

قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله؟

قَالَتْ: يُسَبُّ عَلِيٌّ وَمَنْ يُحِبُّهُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُحِبُّهُ. (٢)

وقد كان بعض الصحابة يجاهر بالبراءة ممن يعادي علياً عليه السلام، فقد روى ابن أبي شيبة بسنده عَنْ أَبِي يَزِيدَ الأَوْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ المَسْجِدَ فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ شَابٌّ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»؟

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا مِنْكَ بَرِيءٌ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ عَادَيْتَ مَنْ وَالاهُ وَوَالَيْتَ مَنْ عَادَاهُ، قَالَ: فَحَصَبَهُ النَّاسُ بِالحَصَا. (٣)

كما وقد كان موقف ابن عباس رضي الله عنه شديداً ممن سبّ علياً عليه السلام، رغم تسلط الحكم الأموي آنذاك ومعاقبة كلّ مَن يمتنع عن شتم أمير المؤمنين عليه السلام، فقد روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام فسبَّ عليّاً عند ابن عباس، فحصبه ابن عباس، فقال: (يا عدو الله، آذيتَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (الأحزاب: ٥٧)، لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حياً لآذيته). (قال الحاكم): هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح.(٤)

فإذا كانت سنة الله ورسوله وسنَّة الصحابة موالاة عليّ عليه السلام والبراءة من أعدائه، فبماذا يعتذر مَن يوالي أعداء عليّ عليه السلام الذين لم يكتفوا بالسبّ والشتم بل جاهروا بالعداوة وأعلنوا الحرب ضدَّه؟!.

المراجع:

(١) الكتاب المصنف: ٦ /٣٧٦ (ح٣٢١١٨).

(٢) المصدر السابق: ٦ /٣٧٥- ٣٧٦ (ح٣٢١١٤).

(٣) المصدر السابق: ٦ /٣٧١ (ح٣٢٠٨٣).

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣/٣٣٤ (كتاب معرفة الصحابة/ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ح٤٦٧٦).

قضاء حوائج الناس

إعداد/ الشيخ عبد العباس الجياشي

إن من أبرز صفات المجتمع المسلم الفاضل: التعاون على الخير، وأحد مصاديق التعاون هو قضاء حوائج الناس، فمَن قضى حاجة أخيه المؤمن، قضى الله حاجته، ومَن ستر أخاه المؤمن ستره الله في الدنيا والآخرة.

والثواب العظيم المترتب على قضاء حوائج الآخرين عظيم جداً؛ فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومَن فرّج عن مسلم كربةً فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (عوالي الآلي: ج١/ ص١٢٨).

وعن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «مَن طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله له ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة، وكتب له عتق ألف نسمة، وقضى له ألف حاجة، وغرس له ألف شجرة في الجنة».

وقال: قلت: هذا كلّه لمن طاف بالبيت طوافاً واحداً؟

قال: «نعم، أولا أخبرك بأفضل منه؟».

قلت: بلى جعلت فداك.

قال عليه السلام: «قضاءُ حاجة المؤمنِ أفضلُ من طوافٍ وطوافٍ...»، حتى عدّ عشرة. (ثواب الأعمال: ص٧٣/ ح١٣)

وعنه عليه السلام: «ما قضى مسلمٌ لمسلم حاجةً إلا ناداه الله تعالى: عليّ ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنة». (ثواب الأعمال: ص١٨٧)

وقال عليه السلام: «إنَّ المؤمنَ منكم يوم القيامة لَيمرّ به الرجلُ له المعرفة به في الدنيا وقد أمر به إلى النار، والملك ينطلق به، قال: فيقول له: يا فلان أغثني فقد كنتُ أصنع إليك المعروف في الدنيا، وأسعفك في الحاجة تطلبها مني، فهل عندك اليوم مكافأة؟

فيقول المؤمن للملك الموكل به: خلّ سبيله، قال: فيسمع الله قول المؤمن، فيأمر الملك أن يجبر قول المؤمن فيخلي سبيله».

إنَّ مَن يقدم عوناً أو خدمة لغيره كان حقاً متصفاً بكل صفات الإنسانية الرحيمة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في عهده لمالك الأشتر رضي الله عنه: «فإنهم صنفان: إما أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق».

وما أجمل هذه الكلمات النورانية المفعمة بالرحمة والإحساس بقوة الأخوة التي تجمع البشر، وتشيع بينهم أجواء المودة والحب، والمعشر الحسن، والأخلاق الكريمة.. فنرى الباري يقول:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

وصايا الطاهرين عليهم السلام

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام للأصبغ بن نباتة:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَرْتَفِعُ فِيهِ الْفَاحِشَةُ، وَتُصْنَعُ وَتُنْهَتَكُ فِيهِ الْمَحَارِمُ، وَيُعْلَنُ فِيهِ الزِّنَا، وَيُسْتَحَلُّ فِيهِ أَمْوَالُ الْيَتَامَى، وَيُؤْكَلُ فِيهِ الرِّبَا، وَيُطَفَّفُ فِي الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينِ، وَيُسْتَحَلُّ الْخَمْرُ بِالنَّبِيذِ، وَالرِّشْوَةُ بِالْهَدِيَّةِ، وَالْخِيَانَةُ بِالْأَمَانَةِ، وَيَشْتَبِهُ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ، وَيُسْتَخَفُّ بِحُدُودِ الصَّلَاةِ، وَيُحَجُّ فِيهِ لِغَيْرِ اللَّهِ...

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ حِينَئِذٍ مِنْ أَخْذِ اللَّهِ عَلَى غَفْلَةٍ فَإِنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ مَوْتٌ ذَرِيعٌ يَخْتَطِفُ النَّاسَ اخْتِطَافاً... فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ وَجَبَ التَّقَدُّمُ فِي الْوَصِيَّةِ قَبْلَ نُزُولِ الْبَلِيَّةِ، وَوَجَبَ تَقْدِيمُ الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا خَشْيَةَ فَوْتِهَا فِي آخِرِ وَقْتِهَا، فَمَنْ بَلَغَ مِنْكُمْ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلَا يَبِيتَنَّ لَيْلَةً إِلَّا عَلَى طُهْرٍ... فَإِنَّهُ عَلَى وَجَلٍ لَا يَدْرِي مَتَى يَأْتِيهِ رَسُولُ اللَّهِ لِقَبْضِ رُوحِهِ.

(بحار الأنوار: ٩٣/ ٣٠٣)

الشيخ عدنان الشمري

تنتقل سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام في هذا الجزء من خطبتها بعد أن ذكرت (النبوة) تذكر عليها السلام ما تركه النبي صلى الله عليه وآله وهو الكتاب والعترة اللذان يقومان مقام النبي صلى الله عليه وآله، فتلتفت إلى الحاضرين في المجلس آنذاك، وتقول:

«أنتُمْ عِبَادَ اللَّهِ نُصْبَ أَمْرِهِ وَنَهيِهِ، وَحَمَلَةُ دينه وَوَحْيِهِ، وَأُمَنَاءُ اللَّهِ علَى أَنفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَمِ، زَعِيمُ حَقٍّ لَهُ فِيكُمْ، وَعَهْدٍ قَدَّمَهُ إلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٍ اسْتَخْلَفَها عَلَيْكُمْ: كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَالقُرآنُ الصَّادِقُ، والنُّورُ السَّاطِعُ، وَالضِّيَاءُ اللاَّمِعُ، بَيِّنَةٌ بصَائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُنْجَلِيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهُ، قَائِدٌ إلى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَّجَاةِ اسْتِماعُهُ، بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللَّهِ المُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ المُفَسَّرَةُ، وَمَحَارِمُهُ المُحَذِّرَةُ، وَبَيِّنَاتُهُ الجالِيَةُ، وبَراهِينُهُ الكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ المَنْدُوبَةُ، وَرُخَصُهُ المَوْهُوبَةُ، وَشَرَائِعُهُ المَكْتُوبَةُ...».

أنتم منصوبون لأوامر الله ونواهيه لأنكم كنتم موجودين عند ورود الأوامر والنواهي، والخطاب موجه إليكم، وأنتم الحاملون لآيات القرآن العظيم حينما كان جبرائيل عليه السلام ينزل بها على الرسول صلى الله عليه وآله، وكان الرسول صلى الله عليه وآله يعلمكم إياها وأنتم الذين ائتمنكم الله على دينه حتى تتلقوا الأحكام من النبي صلى الله عليه وآله ثم تلقوها إلى الأفراد الذين لم يتعلموا تلك الأحكام.

وعليكم مسؤولية تبليغ هذه الأحكام إلى الناس؛ لأنكم عاصرتم النبي صلى الله عليه وآله حين نزول هذه الأحكام، ويكون تبليغ هذه الأحكام كما أنزلها الله تعالى بدون تحريف أو تغيير. وقد عهد إليكم الرسول صلى الله عليه وآله بما يجب عليكم، وترك فيكم بقيةً منه جعلها خليفةً له عليكم.

والقرآن الكريم هو الكتاب المبين الموضّح، والنور المرتفع المضيء، واضح الحجج والبراهين، وفيه آيات ظاهرة واضحة المعنى، وآيات خفية الأسرار معلومة وواضحة عند الراسخين في العلم وأتباع القرآن الذين لهم منزلة عند الله يغبطهم الناس عليها، ويقود هذا الاتّباع إلى رضوان الله.

كما أن استماعه يؤدي إلى النجاة من عذاب الله. وبه يحتج الإنسان ويستدل في القضايا العقلية والأحكام الشرعية التي فسّرها القرآن بنفسه أو فسرها النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من أحكام العبادات والمعاملات وكيفيتها، وفيه حذر الله سبحانه بالعذاب لمرتكبي المحرمات، وفيه الآيات المحكمات الواضحة، والمتشابهات المعلومة عند الراسخين في العلم، وفيه المستحبات من الأعمال التي يتخير الإنسان فيها، والواجبات التي شرّعها الله لعباده.

إن إعداد النفس للإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف يشمل تهذيبها وتكميلها بترك المحرمات، والإقبال على الطاعات، والتحلي بالأخلاق الحميدة، كما يشمل الاستعداد البدني والتجهز لنصرته؛ فقد ورد أنه عليه السلام يطّلع على أعمال شيعته كل اثنين وخميس... فيا ترى ماذا سيكون موقفنا إذا كان فيما يُرفع له من أعمالنا ما يؤذيه ويُسيئه؟! وأي حزنٍ سنُدخله على قلبه الشريف إذا ما خيّبنا أمله فينا بسبب سوء أعمالنا؟! ألا تكفيه غربتُه هماً حتى نزيد همه؟!

وقد ورد في التوقيع الشريف الصادر منه عليه السلام إلى الشيخ المفيد رحمه الله:

«... فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نؤثره منهم، والله المستعان، وهو حسبنا، ونعم الوكيل».

(البحار: ج٥٣/ ص١٧٤)

وتلاحظ أخي المؤمن كيف أن الإمام عليه السلام يستعين بالله تعالى على مصابه بانحراف شيعته، وارتكابهم الذنوب، ولعلها أسهمٌ مسمومة تصيب قلبه الشريف!!.. فيا أيها العزيز، أنت بالخيار بين أن ترمي إلى قلب الحجة عجل الله فرجه الشريف والعياذ بالله سهماً أو أن تُدخل في هذا القلب فرحةً وسروراً!!!

فعن صادق أهل البيت عليه السلام: «مَن سرّه أن يكون من أصحاب القائم عجل الله فرجه فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق...». (الغَيبة، للنعماني: ص٢٠٠/ ب١١/ ح١٦)

وفي الشأن الثاني من الإعداد أي الإعداد الجهادي؛ فهذا يتضمن مراتب من الجهوزية النفسية والبدنية والتنظيمية، فما أروع ما ينقل لنا التاريخ من أن بعض الشيعة لشدة يقينهم وشوقهم لرؤيته كانوا ينامون وسيوفهم تحت مضاجعهم... وقد روي كذلك في الإعداد النفسي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن القائل منكم إذا قال: (إن أدركتُ قائمَ آل محمد نصرتُه)، كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان».

بل إن لشوق نصرته مرتبةً أرقى تشمل حتى ما بعد الموت: «فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني، شاهراً سيفي، مجرداً قناتي، ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي».

الكفيل
تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام نتيجة لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي ـ التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة ـ النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣